بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

نبذة من أحوال المؤلف رحمه الله تعالى

الاسم و النسب

أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن محمود بن أحمد بن أحمد ابن العسقلانى المصرى الشافعى الإمام العلامة الحافظ ، فريد الوقت ، مفخر الزمان ، بقية الحفاظ ، علم الأئمة الأعلام ، عمدة المحققين ، خاتمة الحفاظ المبرزين و القضاة المشهورين ، أبو الفضل شهاب الدين عرف بابن حجر ، و هو لقب لبعض آبائه .

ذكر ولادته

ولد فى ثانى عشرى شعبان المكرم سنة ثلاث و سبعين و سبعمائة[1] ، و مات عنه والده و هو طفل فى شهر رجب سنة سبع و سبعين ، و نشأ بها يتيما فى كنف أحد أوصيائه الزكى الخروبى[2] .

ذكر تعلمه و مجاورته بمكة

فأدخل الكتاب بعد إكمال خمس سنين ، وكان لديه ذكاء و سرعة

(١) زيد فى كتاب الجواهر و الدرر ، ص٦ : على شاطئ النيل بمصر ، و المنزل الذى ولد فيه بمصر معروف ، وهو بالقرب من دار النحاس و الجامع الجديد ـ خ .

(٢) هو أبو بكر بن على بن محمد بن على التاجر الكارمى زكى الدين الخروبى رئيس التجار بالديار المصرية ـ انظر ترجمته فى (ص ٥٣٨) من هذا الكتاب ـ خ .

حافظة، بحيث أنه حفظ سورة مريم فى يوم واحد، وكان يحفظ الصحيفة من الحاوى الصغير من مرتين: الأولى تصحيحا، والثانية قراءة فى نفسه، ثم يعرضها حفظا فى الثالثة، وحج فى أواخر سنة أربع وثمانين، وجاور بمكة فى السنة التى بعدها.

ذكر شيوخه العظام

فسمع بمكة اتفاقا على العفيف النشاوى (هو الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان النيسابورى المتوفى سنة ٧٩٠) صحيح البخارى، وهو أول شيخ سمع عليه الحديث، وبحث فى عمدة الأحكام للحافظ عبد الغنى المقدسى، وعلى عالم الحجاز الحافظ أبى حامد محمد بن ظهيرة، وصلى التراويح بالمسجد الحرام بالقرآن العظيم فى هذه السنة ثم فى سنة ست، سمع صحيح البخارى بمصر على عبد الرحيم بن رزين، وسمع بها بعد التسعين، فطلب من جماعة من شيوخها والقادمين إليها من ذوى الإسناد العالى كابن أبى المجد والبرهان الشامى وعبد الرحمن ابن الشيخة والحلاوى والسويداوى ومريم ابنة الأذرعى.

قال ابن فهد: أخذ علم الحديث عن شيخنا الحافظ زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى، وانتفع به، وهو أول من أذن له فى إقرائه، وتفقه على جماعة منهم شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان البلقينى، وهو أول من أذن له بالإفتاء والتدريس، والشيخ سراج الدين أبو حفص عمر بن على ابن الملقن، والشيخ برهان الدين إبراهيم ابن موسى الأبناسى، وأخذ الأصول عن نصرة الإسلام العز عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ابن جماعة، وجدّ فى طلب العلوم فبلغ الغاية القصوى.

قال السخاوى : و أذنوا له بالتدريس و الإفتاء ، و أخذ الأصلين و غيرهما عن العز ابن جماعة ، و اللغة عن المجد الفيروزآبادى[1] ، و العربية عن الغمارى[2] ، و الأدب و العروض عن البدر البشتكى ، و الكتابة[3] عن جماعة .

رحلته إلى دمشق و غيرها من البلاد

و رحل إلى دمشق فى سنة اثنتين و ثمانمائة ، فأدرك بها بعض أصحاب القاسم ابن عساكر و الحجار ، و من أجاز له التقى سليمان بن حمزة و أشباهه و من قرب منهم ، و حج مرات ، و سمع بعدة من البلاد كالحرمين و الإسكندرية و بيت المقدس و الخليل و نابلس و الرملة و غزة و بلاد اليمن و غيرها على جمع من الشيوخ .

ذكر مسموعاته و تبحره فى العلوم

و مسموعاته كثيرة جدا لا توصف و لا تدخل تحت الحصر ، و قد أفرد جملة من مروياته فى مؤلف[4] و كذا غالب شيوخه .

قال ابن فهد : اشتغل و دأب ، فحصل فنونا من العلم ، و أول ما كان نظره فى الأدب و التاريخ ، ففاق فى فنونهما ، و قال الشعر الحسن الذى هو أرق من النسيم[5] ، و طارح الأدباء .

---

(١) وهو صاحب القاموس (٢) زيد فى الضوء : و المحب بن هشام (٣) و قال فى الضوء : أخذ الكتابة عن أبى على الزفتاوى و النور البدماصى و القراءات عن التنوخى (٤) و هو « الجواهر و الدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » للسخاوى ، و قد طبع فى مطبعة دائرة المعارف العثمانية فراجعه ـ خ (٥) قال السخاوى فى الجواهر و الدرر : و كان الخليفة أمير المؤمنين المعتضد العباسى =

شغله بالتدريس

ولى مشيخة الحديث و تدريس الفقه بأماكن من الديار المصرية ، قال السخاوى : و كذا خطب بجامعى عمرو رضى الله تعالى عنه و الأزهر و غيرهما ، و أملى ما ينيف على ألف مجلس من حفظه .

ذكر تلامذته

و انتفع به كثير من الشيوخ و الأقران ، و تخرج به عدة من طلبة الحديث و غيره ، من أشهرهم الإمام السخاوى و البرهان البقاعى و الحافظ تقى الدين ابن فهد و شيخ الإسلام زكريا الأنصارى و غيرهم .

= كثير الإكرام لشيخنا و الإهداء له ، فكتب إليه قوله [الرجز] :

يا سيدا ساد بنى الدنيا فهم تحت لوائه الكريم المنعقد
أمددتنى فضلا و شكرى قاصر فان أردت الشكر منى فاقتصد
أشبهت عباس الندى فى المحل إذ أطاعه الغيث و كان قد فقد
إلى أبى الفضل انتهى الجود و فى أولاده بقية فاسأل تجد
ما جد حتى حاز جود جده إلا أمير المؤمنين المعتضد

ومن نظمه بعد أن سافر من حلب ، و كان قد تزوج بها امرأة يقال لها : ليلى ، و فارقها عند إرادة الرحيل حيث لم يتيسر له أن ترحل معه ، [الطويل] :

رحلت و خلفت الحبيب بداره برغمى و لم أجنح إلى غيره ميلا
أشاغل نفسى بالحديث تعللا نهارى و فى ليلى أجن إلى ليلى

- راجع الجواهر و الدرر ص ١١٧ - خ .

توليه عهدة القضاء فى الولايات المختلفة

قال ابن فهد : و ولى بها (أى بالديار المصرية) نيابة القضاء مدة ، ثم أعرض عنه و فوض إليه الملك المؤيد[1] القضاء بالمملكة الشامية مرارا ، فأبى و أصر على الامتناع ، فلما كان فى المحرم سنة سبع و عشرين فوض إليه الملك الأشرف برسباى[2] القضاء بالقاهرة و ما معها ، فباشر ذلك بعفة و نزاهة ، فلما كان فى ذى القعدة من السنة صرف نفسه ، ولو استمر على ذلك لكان خيرا له فى دينه و دنياه ، فنى أول رجب من سنة ثمان و عشرين أعيد و استمر إلى صفر من سنة ثلاث و ثلاثين ، فصرف ثم أعيد فى جمادى الأولى سنة أربع و ثلاثين ، ثم صرف فى خامس شوال سنة أربعين ، ثم أعيد فى سادس شوال سنة إحدى و أربعين ، ثم عزل عنه فى تاسع ربيع الآخر سنة اثنتين و أربعين بحضرة السلطان لكلام جرى بينه و بين قاضى القضاة سعد الدين الديرى الحنفى ، فأعاده السلطان إلى وظيفة القضاء و جدد له ولاية ثانية و أضاف إليه ما خرج عنه فى الأيام الأشرفية من نظر الأوقاف ، ثم صرف .

قال السيوطى فى حسن المحاضرة : ثم ولى القاياتى فى المحرم سنة تسع و أربعين ، ثم مات و أعيد ابن حجر فى المحرم سنة خمسين ، ثم أعيد العلم البلقينى أول المحرم سنة إحدى و خمسين ، ثم ولى السفطى ، ثم عزل فأعيد ابن حجر فى ربيع الآخر سنة ٥٢ ، ثم عزل آخر جمادى الآخرة من السنة ؛

(١) هو شيخ المحمودى توفى ٨ محرم سنة ٨٣٧ - حسن المحاضرة .

(٢) توفى فى ذى الحجة سنة ٨٤١ - حسن المحاضرة .

قال السخاوى : و مدة قضائه فى هذه الولايات كلها إحدى و عشرون سنة .

ذكر شهرته فى مجالس العلماء و الأمراء

قال السخاوى : و اشتهر ذكره ، و بعد صيته ، و ارتحل الأئمة إليه ، و تبجح الفضلاء بالوفود عليه ، وكثرت طلبته حتى كان رؤس العلماء فى كل مذهب و بكل قطر من تلامذته ، و قهرهم بذكائه و شفوف نظره و سرعة إدراكه و وفور أدبه ، و انتشرت جملة من تصانيفه فى حياته ، و أقرأ الكثير منها ، و تهادتها الملوك ، وكتبها الأكابر ، و لو لم يكن له إلا شرح البخارى لكان كافيا فى علو قدره ، و لو وقف عليه ابن خلدون القائل بأن شرح البخارى إلى الآن دين على هذه الأمة لقرّت عينه بالوفاء و الاستيفاء .

ذكر شمائله الحميدة

قال السخاوى : و حدث بأكثر مروياته مع تواضعه و حلمه و احتماله و صبره و بهائه و ظرفه و قيامه و احتياطه و ورعه و ميله إلى النكت اللطيفة ، و النوادر الظريفة ، و مزيد أدبه مع الأئمة و المتأخرين ، بل و مع كل من يجالسه من كبير و صغير ، و محبته فى أهل الفضل و التنويه بذكرهم ، و عدم إطراء نفسه و ركونه إلى هضمها ، و بذله و كرمه و فضائله التى لم تجتمع لأحد من أهل عصره . قال ابن فهد : و هو ـ متع الله تعالى بطول بقائه ـ إمام علامة ، حافظ محقق ، متين الديانة ، حسن الأخلاق ، لطيف المحاضرة ، حسن التعبير ، عديم النظير ، لم تر العيون مثله .

ذكر من أثنى عليه من الأئمة

قال السخاوى : و قد شهد له القدماء بالحفظ و المعرفة التامة و الذهن

الوقاد و الذكاء المفرط و سعة العلم فى فنون شتى ، و شهد له شيخه الحافظ العراقى بأنه أعلم أصحابه بالحديث ، و قال كل من التقى الفاسى و البرهان الحلبى: ما رأينا مثله ،و سأله الأمير تغرى برمش الفقيه : أرأيت مثل نفسك؟فقال: قال الله سبحانه و تعالى : " فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى "، و قال بعض العارفين : إن علم الولاية على رأسه ؛ و قال بعضهم : من توسل به إلى الله تعالى فى حوائجه قضيت ، و امتدحه فحول الشعراء ،و نقل عنه الأكابر فى تصانيفهم ، و محاسنه جمة . و ذكره الفاسى فى ذيل التقييد ، و البشتكى فى طبقات الشعراء ، و المقريزى فى العقود الفريدة ، بل و فى تاريخ مصر ، و العلاء ابن خطيب الناصرية فى ذيل تاريخ حلب ، و التقى ابن قاضى شهبة فى تاريخه ، و التقى ابن فهد فى ذيل طبقات الحفاظ ، و القطب الخيضرى فى طبقات الشافعية، و جماعة من أصحابنا و غيرهم فى معاجمهم ، و أدخل نفسه فى معجم القضاة . قال السخاوى : قد أفردت له ترجمة حافلة فى مجلد ضخم .

ذكر مصنفاته العزيزة

زادت تصانيفه على مائة و خمسين . قال ابن فهد : فأولاها بالتعظيم و أولها فى التقديم « فتح البارى فى شرح البخارى » فى بضعة عشر مجلدا ، و مقدمته فى مجلد ضخم أو مجلدين تشتمل على جميع مقاصد الشرح سوى الأسئلة ، فانها حذفت ، و سماها « هدى السارى لمقدمة فتح البارى » و « كتاب تعليق التعليق[1] » وصل فيه ما ذكره البخارى فى صحيحه معلقا ، و لم يفته من ذلك إلا القليل ، و قد كمل فى حياة كبار الشيوخ ، و شهدوا بأنه لم يسبق إلى مثاله ، و هو له مفخرة ، و قدره كقدر المقدمة ، ثم اختصره

(١) نسخة منه فى مكتبة أيا صوفية .

و سماه « التشويق إلى وصل المهم من التعليق » فى مجلد لطيف ، ثم اختصره و اقتصر فيه على ذكر الأحاديث التى لم تقع فى الأصل إلا معلقة ، ثم توصل فى مكان منه آخر و سماه « التوفيق بتعليق التعليق » فى مجلد لطيف ، و « تهذيب التهذيب » و هو يشتمل على اختصار تهذيب الكمال للمزى مع زيادات كثيرة عليه تقرب من ثلث المختصر ، و قال فيه : دمجتها مع زيادات الذهبي فى تذهيبه ، و ما زدته فى التهذيب فى كتاب نهاية التقريب و تكميل التهذيب بالتذهيب ، و خرج كله أعنى التهذيب مع ذلك فى قدر ثلث الأصل فى ست مجلدات ، و لخصه فى مجلد سماه « تقريب التهذيب » و « الإصابة فى تمييز الصحابة » أربع مجلدات و « إتحاف المهرة بأطراف العشرة[1] » و هى الموطأ و مسند الشافعى و أحمد و الدارمى و ابن خزيمة و منتقى ابن الجارود و ابن حبان و المستخرج لأبى عوانة و المستدرك للحاكم و شرح معانى الآثار للطحاوى و السنن للدارقطنى ثمانية أسفار مسودة ، و إنما زاد العدد واحدا لأن صحيح ابن خزيمة لم يوجد سوى قدر ربعه ، و أفرد ، و منه أطراف مسند أحمد و سمى « المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلى » فى مجلدين ، و « المطالب العالية فى زوائد الثمانية » و هى مسند الطيالسى و مسدد و الحميدى و إسحاق بن راهويه و ابن أبى عمر و أبى بكر ابن أبى شيبة و أحمد بن منيع و عبد بن حميد و الحارث بن أبى أسامة و أبو يعلى الموصلى ، و إنما زاد فى العدد اثنين لأن مسند إسحاق بن راهويه

(١) نسخة فى المكتبة الآصفية ببلدة حيدر آباد الدكن بخط العلامة يوسف بن شاهين سبط المؤلف ، و نسخة أخرى فى المكتبة المرادية بآستانه

لا يوجد منه إلا النصف، و مسند أبي يعلى لم يخرج إلا رواية ابن المقرئ، و أما رواية ابن حمدان فقد أفرد زوائدها الحافظ نور الدين الهيثمي، و «لسان الميزان» في مجلدين، و «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه[1]» مجلد ضخم، و «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» في نصف كراس، و شرحها في مجلد لطيف، سماه «نزهة الفكر في توضيح نخبة الفكر» و «المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس[2]» و فهرست مروياته و غير ذلك، و قد جمعها في كراس.

قال الجامع: و من تصانيفه الشهيرة «إنباء الغمر بأبناء العمر» المعروف بتاريخ ابن حجر[3] و «تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير» و «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» و «الأحكام لبيان ما في القرآن[4]» و «الاستدراك على تخريج أحاديث الإحياء» و «تحفة أهل الحديث عن

(١) توجد نسخة منه في المتحف البريطاني منقولة عن نسخة المؤلف، و أخرى في ومكتبة الرامفورية بالهند بخط أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سلمة البوصيري، و الثالثة في المكتبة الآصفية بحيدرآباد الدكن.

(٢) توجد نسخة منه في مكتبة الخديوية كتبت سنة ٨٥٢.

(٣) نسخة منه في المتحف البريطاني، و نسخة أخرى في مكتبة برلن (و نسختان في مكتبة باريس، و نسخة في المكتبة السعيدية بحيدرآباد الدكن، و الآن هذا الكتاب تحت الطبع في مطبعة دائرة المعارف العثمانية، و قد طبع منه أربع مجلدات إلى الآن - خ).

(٤) نسخة منه في مكتبة برلن.

شيوخ الحديث» فى ثلاث مجلدات[1] ، و «نزهة الألباب فى الألقاب[2]» و «انتقاض الاعتراض[3]» و «أمالى ابن حجر» ، و «ديوان ابن حجر[4]» ، و «رفع الإصر عن قضاة مصر[5]» و غيرها من الكتب النافعة و الرسائل المفيدة .

ذكر وفاته

قال السخاوى : و لم يزل على جلالته فى العلم و عظمته فى النفوس و مداومته على أنواع الخيرات إلى أن توفى بمنزله بالقرب من المدرسة المنكوتمرية داخل باب القنطرة أحد أبواب القاهرة منفصلا عن القضاء بعد العشاء من ليلة السبت ثامن عشرى ذى الحجة سنة ٨٥٢ ، و صلى عليه من الغد بسبيل المؤمنين فى مشهد عظيم لم ير من حضره مثله حتى قيل إن الخضر عليه الصلاة و السلام ممن شهده ، ثم دفن بصدر تربة زكى الخروبى شرقى محرابها ، و هذه التربة تجاه السروتين عند جامع الشيخ محمد الديلمى بالقرافة الصغرى . و قال ابن فهد : و كان له مشهد عظيم ، حضر الصلاة عليه السلطان الملك الظاهر جقمق و أتباعه و كان ، ممن حمل نعشه السلطان فمن دونه من الرؤساء و العلماء ، و لم يخلف بعده مثله فى الحفظ و الإتقان - رحمه الله

(١) نسخة فى مدرسة يحيى باشا فى الموصل .

(٢) نسخة منه فى المتحف البريطانى كتبت فى سنة ٩٣٨ .

(٣) نسخة منه فى المكتبة الرامفورية بالهند نسخت فى سنة ١٠٠٩ .

(٤) نسخة منه فى المكتبة الخديوية .

(٥) نسخة منه فى المكتبة الخديوية كتبت فى سنة ١١٥٠ .

تعالى رحمة واسعة و غفر له مغفرة جامعة .

قال الجامع : قد جمعت هذه الأحوال من كتاب لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ للعلامة تقى الدين محمد بن فهد المكى ، و من كتاب التبر المسبوك للعلامة السخاوى ، و النور الساطع مختصر الضوء اللامع لشهاب الدين القسطلانى ، و شذرات الذهب للعلامة أبى الفلاح عبد الحى المعروف بابن العماد الحنبلى .

النظرات فى الدرر الكامنة

هذا من أهم كتب التاريخ يتضمن أحوال رجال القرن الثامن من الهجرة النبوية ـ على صاحبها الصلاة و السلام ـ جمع فيه المؤلف رحمه الله تراجم العلماء و المحدثين و الفقهاء و المؤرخين و الصلحاء و المتقين و الشعراء و المصنفين و الوزراء و السلاطين و غيرهم من أمراء العشرة و المئين و كتاب الإنشاء و المنشئين حتى لم يترك أحدا من خدام السلاطين و الطواشيين ، أطنب فى ذكرهم كثيرا و اختار فى جمعهم تطويلا متعبا و لم ينسج فيه على منوال المؤرخين ، و إنما الإطناب و الإطالة كادا يحجبان ما للكتاب من العظمة و الجلالة ، لأنه ما استوعب و لا استكمل على حسب القصد و الإرادة ، كما قال صاحب كشف الظنون :

الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لشهاب الدين أبى الفضل أحمد ابن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ مجلد ضخم ـ أوله : الحمد لله الذى يحيى و يميت ـ الخ ، جمع فيه تراجم من كان فى المائة الثامنة من الأعيان

مرتبا على حروف الهجاء، ذكر فى آخره أنه فرغ منه فى شهور سنة ٨٣٠ سوى ما ألحقه بعـد فراغه إلى ٨٣٧ و لم يكمل الغرض لبقايا التراجم، ثم اختصره جلال الدين السيوطى فى مجلد، و لابن المبرد مختصره ـ انتهى.

إن المؤلف رحمه الله تعالى أخذ التراجم من تصانيف العلماء الذين كانوا قبله مثل أبى الصفاء الصفدى و أبى حيـان و ابن فضل الله و قطب الدين الحلبى و الذهبى و غيرهم، قد ذكر بعضهم فى مقدمته، ثم أضـاف أكثر التراجم من عند نفسه بتحقيق أحوالهم كما هو طريق علماء عصره، ثم إنه ترك بياضا فى كثير من المواضع رجاء أن يستكمله بعد تبييض الكتاب، و تلك كانت عادة كثير من علماء زمانه، مثل ابن فضل الله فى كتاب مسالك الأمصـار، و الصفدى فى الوافى بالوفيات، و لـكنه لم يستوف مرجوه، و قد أشار إلى الـكتب التى ينبغى مراجعتها لإلحاق ما فاته، ففى آخر النسخة الرامفورية ما لفظه:

«و قال رحمـه الله تعالى: أيضا مما يحتاج إلى مراجعته ليلحق فى أماكنه بعض تاريخ مصر للقطب الحلبى، و بعض معجم الذهبى الـكبير، و بعض أخبار اليمن للموفق الخزرجى الزبيدى، و معجم ابن رافع، و الوفيات له، و بعض ذيل الذيل لأبى الحسين ابن أيبك، و طبقات المالـكية لابن فرحون، و بعض ذيل طبقات الشافعية للطرى، و هو عند ولد المرجانى بمكة المـكرمة، و تاريخ غرناطة لابن الخطيب، و بعض البدر السافر للـكمال، و الطالع السعيد له، و بعض تاريخ المقرئ. ثم بيض رحمه الله تعالى و بخطه أيضا: طالعت عليه طبقات القراء للذهبى، فزدت من فوائده جملة».

ثم إن تلامذته زادوا كثيرا من التراجم وقت تبييض الكتاب ، و أكملوا بعض البياضات خصوصا الإمام الحافظ السخاوى مؤلف « الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع » استدرك عليه فى حواشيه كثيرا من التراجم المهمة و الأحوال الجيدة مما أخذه من كتب التاريخ ، مثل كتاب التاريخ للجمال ابن تغرى بردى ، و الإحاطة لابن الخطيب ، و الطبقات لابن رجب و غيرها ، و صحح بعض الألفاظ التى مسخت بأيدى الناسخين ، و أشار إلى الأسماء و المقامات المشتبهة . قال الحافظ السخاوى : و بيضت من تصانيفه (أى تصانيف شيخه ابن حجر) ما لم أسبق إليه ، و مما كتبته منها جميع ما سميته ، و كذا النكت الظراف على الأطراف ، و أطراف مسند الإمام أحمد ، و زهر الفردوس ، و تخريج الكشاف ، و الدرر الكامنة .

لكن زيادات السخاوى بخطه صعبة القراءة جدا ، لم نقدر على صحة قراءتها إلا بامعان النظر فيها ، و تركنا ما لم تظهر لنا صحته على حاله مع التنبيه عليه ، و كان أصل المؤلف محتويا على أربعة آلاف و خمسمائة ترجمة ، ثم استدرك عليه تسعمائة ترجمة .

إن المؤلف رحمه الله تعالى كتب أكثر التواريخ بالرقم الهندى ، و كذا فعل السخاوى فى هوامش نسخة « ١ » ، و هذا سبب الخلاف فى النسخ المنقولة عن نسخة الأصل لاختلاف شكل الأرقام عند العلماء فى ذلك الزمان ، مثل ما نجد فى بعض المواضع اختلاف الرقم فى خمسين ، قد قرأه بعض الناسخين خمسة و خمسين ، و بعضهم خمسين فقط .

إن بعض أصول المؤلف كان صعب القراءة ، مثل تاريخ غرناطة

لابن الخطيب ، و قد ذكر فى غير موضع من الدرر الكامنة أن عنده نسخة بخط ابن مرزوق عليها زيادات بخط المؤلف ، و أنه شك فى النقل عنها .

كان المؤلف رحمه الله تعالى سريع الكتابة ، و كأنه لذلك لم تكن كتابته واضحة يسهل اقتراؤها ، و مع ذلك لم يكن يجرى فى كتاباته على نمط واحد ، و قد أشار إلى ذلك أبو الحسن فى المنهل الصافى[1] .

و كان كثيرا ما يتراجع عما بيضه أولا ، فيصبح مبيضه مسودا ، فتختلف نسخ مؤلفاته ، كما ظهر لك من الاختلافات التى وقعت فى نسخ هذا الكتاب .

ذكر بعض مزايا هذا الكتاب

الأولى - هذا أول كتاب كامل قد صنف على عنوان القرون ، و قد سلك على نهجه أولا تلميذه الحافظ السخاوى فى كتابه « الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع » ثم الشيخ عبد القادر بن الشيخ العيدروس فى « النور السافر فى أخبار القرن العاشر » .

الثانية - جمع فيه كثيرا من تراجم مشايخه الأجلة ، و ذكر أحوالهم و فضائلهم على طريق المعجم و إن أفردهم بالذكر فى كتابه المعجم المفهرس ، و لكن ذكرهم فى الدرر الكامنة وفاء بشرط الكتاب و تعظيما لشأنهم و تكريما لعلو مكانهم .

---

(١) انظر ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٣٦ .

الثالثة – قد أتى فيه بتراجم كثيرة للنساء العالمات الفاضلات المحدثات ، و ذكر اشتغالهن بالتدريس و التحديث ، و حبهن لعلوم الفقه و الحديث ، و شغفهن بالتأليف و التصنيف ، حتى صار هذا الكتاب عمدة فى أحوال نساء هذا القرن .

الرابعة – هذا كتاب كبير فى التاريخ قد استوفى فيه أحوال الملوك و السلاطين ، لا سيما ملوك التتر و سلاطين الترك و أمراء المغل بما لم يسبق إليه أحد .

الخامسة – ذكر فيه المحاربات العظيمة التى وقعت فى هذا القرن .

السادسة – نقد فيه أحوال الرجال و النساء ، و سلك فيه طريقا جيدا بحيث أنه حسن شمائلهم الحميدة ، و قبح عاداتهم الذميمة ، وشرفهم بالألقاب العزيزة ، و لم يأل فيه عن الطريق السديدة .

و هذه المزايا يفوق بها هذا الكتاب غيره من كتب التاريخ ، فلله در المصنف رحمه الله تعالى .

ذكر تصحيح هذا الكتاب

قد اعتنى باستنساخ هذا الكتاب و المقابلة و التصحيح عليه العالم الفاضل الدكتور سالم الكرنكوى من نسخ قديمة فى مكاتب أوربا ، ثم بذلنا السعى فى تحصيل النسخ التى كانت محفوظة فى مكاتب الهند باعانة الجمعية – أدامها الله تعالى ! و قابلنا عليها ، و صححنا على حسب الاستطاعة ، و قد اشترك فى التصحيح و المقابلة و الترتيب و الإصلاح من رفقاء

دائرة المعارف الفاضل الأديب الشيخ عبد الرحمن اليمانى ، و العالم الكبير محمد طه الندوى ، و الفاضل النحرير السيد أحمد الله الندوى - أبقاهم الله تعالى فى خدمة العلم و الدين .

و المرجو من العلماء الكرام و فضلاء الأنام إذا وجدوا فى التصحيح شيئا من الخلل أن يستروه برداء الكرم و يحملوه على اعتماد الأصول أو زلة القلم .

و العفو من الكرماء مأمول و العذر عند خيار الناس مقبول

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الجامع الحقير

السيد هاشم الندوى غفر الله له